قصة نزول سورة الفاتحة

ليس لها سبب نزول، ويُمكن أن نقول أنها نزلت لمناسبة البدء بتشـريع الصلاة، ولا دليل على ذلـك، وجمهور أهل العلم على أنَّ الفاتحة مكيَّة، وهو الصَّواب، والله تعالى أعلم.

ولكن كان لنزولِ سـورة الفاتحة شأنٌ خاصٌّ يدلُّ على فضلِها وعظمتِهـا، وفيه إشـارةٌ إلـى ما ينبغـي أن تُتلقَّى به هذه السُّـورة مِن حُسنِ التلقِّي والقبول والتكريم، فعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

بيْنَمـا جِبْرِيـلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قاعِـدٌ عِنـدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَـمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ[1]، فَرَفَعَ رَأْسَه فَقَالَ:

«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ»

فَنَزَلَ مِنه مَلَكٌ فقالَ: **«هذا مَلَكٌ نَزَلَ إِلى الأَرْضِ لم يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال:**

أَبشِـرْ بِنورَينِ أُوتِيتَهُمَـا، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَـكَ: فَاتحةِ الكِتَابِ،

---

(١) النقيض هو الصوت، ونقيضُ السقف تحرُّك أجزائه حتى يُحدِثَ صوتًا.

وخَواتِيم سُورَةِ البَقَرةِ، لَن تَقرأَ بحرْفٍ مِنْهَا إلاَّ أُعْطِيتَه»[1].

وفي هـذا الحديث بِشـارة عظيمة للنبـيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولأمَّتِه بما اختصَّهم الله به مِن إنزال سـورة الفاتحة وخواتيم سـورة البقرة عليهم دون سائر الأمم.

وأنـزلَ مَلَـكًا كريمًا إلى السَّـماء لم ينزل مِن قبـل قط، وما نزل إلا ليبلِّـغ النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذه البُشـرَيَات العظيمة، وما تضمَّنته كلُّ بِشـارة منهـا مِـن كرامـاتٍ جليلـة للنبـيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولأمَّتِـه تسـتوجب شـكر الله تعالى ومحبَّته واتّباع رضوانه؛ فهي نورٌ عظيم البركة، واسـع الهدايـات، جليل البصائر، وهي كرامـة خاصَّة لهذه الأمَّـة؛ لم تُعطها أمَّة مِن الأمم، ودعاءُ الداعي بها مُسـتجاب؛ وأكَّد هذه البِشارة بتأكيد جامع بين الحصر والاستغراق؛ «**لَن تَقرأَ بحرْفٍ مِنْهَا إلاَّ أُعْطِيتَه**».

(١) مسلم.